

اجتهادات لكى نعرف تاريخنا؟

أبدى بعض الأصدقاء استغرابهم مما ورد فى اجتهادات الخميس الماضى، تحت عنوان ثورة 1919 ليست لحزب، عن أن الوفد الذى تم تشكيله فى نوفمبر 1918، ليس هو حزب الوفد الذى لم يتبلور إلا عام 1923. يبدو هذا التدقيق لجزء من تاريخنا مدهشاً فى ظل أوجه قصور كثيرة فى تسجيله، وتوثيقه.

ويشمل هذا القصور خلطاً بين وفد ظهرت حاجة إلى تشكيله عقب انتهاء الحرب العالمية الأولى للتفاوض من أجل استقلال مصر، وحزب حمل الاسم نفسه، وأنشئ خلال فترة الإعداد لأول انتخابات أجريت بعد إصدار دستور 1923. لم يكن هناك كيان لحزب يحمل اسم الوفد قبل النصف الثانى من عام 1923. أما اللجنة المركزية التى أنشئت فى أبريل 1919 فكانت لجنة وطنية هدفها جمع التبرعات لتغطية احتياجات الوفد الذى سافر للدفاع عن قضية استقلال مصر، وجمع المعلومات عن تطورات الوضع فى البلاد وإرسالها إليه ليستخدمها فى عمله.

وعندما أنشئ الحزب، لم تكن فيه لجنة مركزية واحدة، بل لجان مركزية فى مراكز المديريات، إلى جانب لجان عامة فى أقسام المدن. وكان الهدف من تشكيل تلك اللجان دعم مندوبى الناخبين، ثم المرشحين للبرلمان، حيث أجريت أول انتخابات فى يناير 1924 على مستويين.

وكانت هناك لجان على مستوى المديرية عملت كحلقات وسيطة بين اللجان المركزية العامة، وسكرتارية هيئة الوفد التي كانت بمنزلة المستوى القيادي الأعلى، وضمت من بقوا مع سعد زغلول من أعضاء الوفد المفاوض. وبعد إجراء الانتخابات، أصبح نواب الوفد فيه يشكلون هيئة برلمانية صارت أحد عناصر البناء التنظيمي للحزب الناشئ وخلال الفترة الممتدة بين تشكيل الوفد المفاوض، وإنشاء حزب الوفد، أدى أسلوب الزعيم الكبير الراحل سعد زغلول في إدارة مسألة المفاوضات إلى خلافات مستمرة مع أعضائه.

وعندما حان الوقت لإنشاء حزب الوفد، كان معظم أعضاء وفد 2018 قد تركوه، أو أرغموا على الابتعاد عنه، بسبب خلافات مع سعد زغلول بدءاً بالخلاف المشهور على مشروع ملنر، مثل عبدالعزيز فهمي، وعدلى يكن، وإسماعيل صدقي، ومحمود أبو النصر، وحسين واصف، وعزيز منسي، وويصا واصف، وغيرهم.